القضية الخامسة

التربية والإغتراب لدي الشباب

القضية الخامسة

التربية والإغتراب لدي الشباب

مقدمة :

«يعد الإغتراب مفهوماً فلسفياً دينامياً ، لايمكن إدراكه إلا في ضوء مرحلة تاريخية بعينها ، وفي إطار إجتماعي بذاته ، فهو نتاج للعديد من الظروف والمتغيرات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية في المجتمع، كما أنه مفهوم نفسي نو بعد إجتماعي وبه يشعر المرء بالعزلة والغربة ويعتريه القلق والضيق وتنتابه المشكلات النفسية»(١).

ولقد مر مفهوم الإغتراب بالعديد من التطورات في معناه وإستخداماته حتي أصبح يقترن في العصر الحالي بظهور سلوكيات عديدة قد ينظر إليها علي أنها ضارة بالفرد والمجتمع علي حد سواء ، ولذا نجد المفكرين من باحثين وفنانيين ونقاد وفلاسفة وأدباء يستخدمون هذه الكلمة كثيراً في مؤلفاتهم - الإغتراب - وذلك حين يتعرضون بالتحليل والتفسير لظواهر ومشكلات عديدة مثل :

«الفجوة بين الأجيال - الوجود الأصيل والوجود الزائف - الحرية والإستعمار - الإيمان والإلحاد - الإستعمار والتحرر من الإستعمار - وغير ذلك من مشكلات تواجه الإنسان في العصر الحديث الذي إتسم بالتغير السريع والمتلاحق في كل مايحيط بالإنسان ، وخاصة بعد التطور الهائل في تكنولوجيا علوم الإتصال التي جعلت العالم بمثابة قرية صغيرة ، كما جعلت كذلك كل المتناقضات التي يضمها هذا العالم بين يدي الإنسان ، فأحدث لديه حالة من عدم الإتزان والتأرجح بين القبول والرفض لما يري ويسمع (٢).

---

(١) سهير محمد خلف بسيوني : ظاهرة الإغتراب لدي أعضاء هيئة التدريس بجامعة طنطا ، رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية التربية جامعة طنطا سنة ١٩٩٦ ص ٧ .

(٢) محمود رجب : الإغتراب ، سيرة مصطلح ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابع سنة ١٩٩٣ ، ص ١ .

وكذلك ترد كلمة الإغتراب في سياق النقد الذي غالباً مايوجه إلي طبيعة العمل وسيره في المجتمع الصناعي وفي الأجهزة البيروقراطية للدولة والذي يبين كيف صار الإنسان في المجتمع التكنولوجي القائم علي الإنتاج الآلي أشبه بترس في عجله العمل والإنتاج .

وأخيراً .. نري نقاد الأدب والفن يستخدمون كلمة الإغتراب للتعبير عما يستشعره الإنسان الحديث من غربة كونية ومايحسه من زيف الحياة ، ومايلحظه علي علاقات الأفراد بعضهم ببعض من سطحية وإستغلال ولاإنسانية .. إلي آخر هذه المظاهر من الفساد والتفسخ الإجتماعي التي تستثري في عالمنا الحديث بصورة تكاد تهدد وجود الإنسان وصحته النفسية، فالإنسان في العصر الحديث أصبح منفصلاً إنفصالاً حاداً لم يسبق له مثيل ، سواء عن الطبيعة أو المجتمع أو الدولة، أو حتي عن نفسه وأفعاله »(١).

التعريف اللغوي لمفهوم الإغتراب:

في اللغة العربية :

* في اللغة يشير معجم الوسيط أن كلمات : غُرب ، غُرْبَه ، إغتراب ، تغريب : ترد جميعها بمعني واحد ، وهو البعد والتنهي والتباعد عن الناس(٢) .

* كما نجد القاموس المحيط يشير إلي كلمة غُربة أو إغتراب بمعني النزوح عن الوطن أو البعد والنوي ، أو الإنفصال عن الآخرين(٣).

وفي اللغة الإنجليزية : يذكر «شاخت» «SCHACHT» أن كلمة alienation هي الأصل اللاتيني لكلمة إغتراب في اللغة الإنجليزية ، ومعناه أن يجعل

---

(١) محمود رجب ، الإغتراب سيرة مصطلح ، مرجع سابق ، ص ٢ .

(٢) إبراهيم مصطفي وآخرون : المعجم الوسيط ، ط٢ القاهرة ، مكتبة مصر سنة ١٩٦١ ، ص ٦٥٣ .

(٣) مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، المجلد الأول – بيروت المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، سنة ١٩٦٧ ، ص ١١٥ .

شيئاً ما لآخر أو يبعد أو ينقل (١).

أما مصطلح الأغتراب فقد تناوله العديد من المفكرين بتقديم تفسيرات وتعريفات ، منها ماذكره «فوير Levis Feuer» بأن كلمة إغتراب تصف الجانب الذاتي لبعض الخبرات السيئة للإنسان ، ويري «كوفمان Kaufman» أن علاقة المغترب بالآخر تؤدي للسخط وعدم الرضا ، بينما يري «كينستون Keniston» أن كل تعريفات الاغتراب تشير إلي فقدان علاقة طيبة مرغوب فيها (٢) .

وبناء علي ما سبق نجد ثلاثة إستخدامات رئيسية لمفهوم الاغتراب وهي(٣) :

(أ) الإستخدام القانوني : ويتعلق بنقل الملكية من شخص لآخر ، وتعبر عن هذا النوع من الإستخدام نظرية العقد الاجتماعي والتي تقضي بأن يتنازل الفرد عن بعض حقوقه للدولة نظير حمايتها له .

(ب) الإستخدام الديني : ويقصد بها إنفصال الإنسان عن ربه بالخطيئة .

(جـ) الإستخدام النفسي الاجتماعي : وهو الإستخدام الشائع حالياً في العلوم الاجتماعية حيث يعبر عن اضطرابات الإنسان النفسية ومايستشعره من غربة في العالم ، وفتور علاقته بالآخرين ، وكذلك مايشعر به كنتيجة لنبذ المجتمع وتجاهله له .

وقد خلص عبد السميع سيد أحمد في دراسة له أن «الاغتراب

---

(1) Richard Schacht: Alienation , London George Allen & Unwin LTD. 1970. P. 1 .

(2) Richard Schacht: Alienation ,op. cit . P. 238 .

(٣) محمود رجب : الإغتراب مرجع سابق ص ٣٤ – ٤٠ ،

الاجتماعي هو أكثر أنواع الاغتراب إنتشاراً في المجتمع المصري»(١) ممايستوجب دراسته للوقوف علي أهم أسباب إنتشاره في المجتمع المصري ، مع التركيز علي الإغتراب الاجتماعي بصفة خاصة .

مفهوم الاغتراب الاجتماعي:

- يعرف قاموس التربية الاغتراب الاجتماعي بأنه «شعور الفرد بأنه مبعد Being Removed عن الأهداف الاجتماعية والإتجاهات السائدة ، أو عن أعراف وتقاليد وعادات المجتمع وثقافته ، ويذكر أن من أبرز الأنماط لهذا الوضع الإنسحاب ، العنف ، إضطراب المعايير (٢).

- ويعرفه ماركس بأنه «الحالة التي ينقسم فيها المجتمع إلي طوائف وطبقات وتخضع الأغلبية للأقلية ، ولاسبيل للتخلص من ذلك إلا بالثورة»(٣).

- ويري عادل الأشول أن الاغتراب الاجتماعي هو : «الشعور بالإنفصال النسبي عن الذات وعن المجتمع ، حيث يدركها شيئين غريبين عنه لأنه في وجوده الشخصي والاجتماعي يشعر بأنه مقيد ويعتبر هذا القيد عيباً والمجتمع هو السبب في هذا العيب»(٤).

- ويعرفه محمود رجب بأنه : «حالة إجتماعية يستشعر المرء فيها البعد والانفصال عن مجتمعه أو جماعته»، والغريب هنا لاينتمي إلي المجتمع ، ولا

---

(١) عبد السميع سيد أحمد : ظاهرة الإغتراب لدي طلاب الجامعة في مصر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٨١ ، ص ٦ ،

(2) Carter V. Good (ed) Dictionary of Educatio, 3 rd ed, Mc Grow Hill Book Company, 1959 P. 25 .

(٣) مجلة العلوم الإجتماعية ، ندوة عن الإغتراب ، جامعة الكويت ، العدد الرابع ، السنة الثامنة ، يناير ، سنة ١٩٨١ ، ص ٥١ ،

(٤) عادل عز الدين الأشول وآخرون : بحث التغير الإجتماعي وإغتراب شباب الجامعة (التقرير النهائي) القاهرة ، أكاديمية البحث العلمي ، سنة ١٩٨٥ ، ص ١٠ ،

يحب الإختلاط بالناس لأنهما - في نظره - من عوامل ضياع ذاته الحقيقية»(١).

وقد نالت ظاهرة الاغتراب بصفة عامة والاغتراب الاجتماعي بصفة خاصة حظاً لا بأس به من الدراسة والبحث والتحليل علي يد العديد من عماء الإجتماع ، وقد جاءت هذه الدراسات معبرة عن إنتماءاتهم الاجتماعية وتصوراتهم الايديولوجية والاقتصادية والسياسية ، وقد تحددت المراحل التي من خلالها تم تطوير هذا المفهوم إلي ثلاث مراحل رئيسية (٢):

أولاً : مرحلة ماقبل هيجل :

ومن رواد هذه المرحلة : توماس هوبز T. Hobbes ، وجون لوك J. Locke وجان جاك روسو J. Rouseau ، وهم أصحاب نظرية العقد الاجتماعي ، ومؤدي هذه النظرية أن يتنازل الفرد عن حقه في الحكم لآخر ، سواء كان هذا الآخر ، فرداً أو مجلساً من الأفراد ، وذلك مقابل أن يوفر له المجتمع الأمن والسلام.

ثانياً: المرحلة الهيجلية:

ومن خلال معايشة هيجل لأزمات عصره ، فقد دعا إلي الإندماج في المجتمع تخطياً وتغلباً علي الاغتراب عن الذات ، أي أنه فضل المجتمع علي الفرد ، والكل علي الجزء .

ثالثاً: مرحلة مابعد هيجل

ومن أهم رواد هذه المرحلة كارل ماركس K. Marx ومن أتبعه من أصحاب النظرية الراديكالية (نظرية الصراع) وهناك أيضاً إميل دوركايمE.Dirkhiem وأتباعه من أصحاب النظرية الوظيفية البنائية ، وقد إختلف هؤلاء مع أولئك في تفسير وتحليل بعض جوانب الاغتراب الاجتماعي

---

(١) محمود رجب : الإغتراب أنواع ، مجلة الفكر المعاصر ، العدد ٥ ، الكويت ، سنة ١٩٦٥ ، ص ٢٣ ،

(٢) محمود رجب : الإغتراب ، سيرة مصطلح ، مرجع سابق ، ص ٤٨ ، ٥٣ ، ٨٤ ،

كما سيرد فيما يلي :

فقد جعلت النظرية الراديكالية مصطلح الاغتراب مرتبطاً بالبنية الطبقية وعلاقات الانتاج والعمل بإعتبارها الإطار الذي يرجع إلي تناقضاته وأشكال الصراع بداخله خبرة الاغتراب التي تسهم بدورها في الإحساس بضرورة الثورة علي أسبابه - أي الثورة علي الرأسمالية المسيطرة في المجتمع .

أما النظرية الوظيفية فإنها تفسر هذا المصطلح في ضوء العلاقة بين الإغتراب والقوي الثقافية المصاحبة لها إذ يعد الإغتراب نتاجاً لظروف ثقافية عامة يتسم بها المجتمع الصناعي المعاصر وبذلك يكون الاغتراب الاجتماعي حالة عامة يتسم بها المجتمع الصناعي المعاصر ، وليس قاصراً علي جماعة أو طبقة بعينها .

وإذا كان علماء النظرية الراديكالية قد عبروا عن الصراع الطبقي داخل المجتمع بمصطلح «الإغتراب» ، فإن علماء الوظيفية البنائية يطلقون علي ذلك الصراع مصطلح «الأنومي Anomie» الذي يعني حالة التفسخ الاجتماعي، وهي جملة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تتسم بالتفسخ والتفكك(١).

بعض المفاهيم المرتبطة بمفهوم الاغتراب الاجتماعي :

هناك العديد من المفاهيم المرتبطة بمفهوم الاغتراب الاجتماعي والتي من شأنها أن تؤثر في إغتراب الأفراد والتأثير عليهم سلبياً أو إيجابياً وفقاً لإيجابية أو سلبية كل منهم ، وفيما يلي عرض لبعض هذه المفاهيم .

* الإنتماء ، بوصفه الوجه الإيجابي للإغتراب الاجتماعي .
* الهوية ، بوصفها ذات علاقة عكسية مع الاغتراب الاجتماعي .
* التغريب ، بوصفه خطوة في طريق الاغتراب الاجتماعي .

---

(١) شادية أحمد مصطفي ، البطالة وعلاقتها بالإغتراب لدي شباب الخريجين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة أسيوط ، سنة ١٩٩٣ ، ص ٩٣ ،

أولاً : الانتماء Belongingness

يعد الإنتماء مفهوماً ذا أبعاد متعددة مابين فلسفي ، ونفسي ، وإجتماعي ، ففي حين تناوله «ماسلو» Maslo من خلال الدافعية ، اعتبره إريك فروم Fromm حاجة ضرورية علي الإنسان إشباعها ليقهر عزلته وغربته ووحدته ، متفقاً في ذلك مع ماسلو ، وليون فستنجر L. Festinger . الذي اعتبره إتجاهاً يعمل علي تماسك أفراد الجماعة من خلال عملية المقارنة الاجتماعية ، وهناك من اعتبره ميلاً يحركة دافع قوي لدي الإنسان لإشباع حاجته الأساسية في الحياة .

وعلي الرغم من اختلاف الآراء حول الإنتماء ما بين كونه إتجاهاً وشعوراً وإحساساً أو كونه حاجة أساسية نفسية - لكون الحاجة «Need» هي شعور الكائن الحي بالافتقاد لشيء ما معين - أو كونه دافعاً ميلاً ، إلا أنها جميعاً تؤكد إستحالة حياة الفرد بلا إنتماء ، ذاك الإنتماء الذي يبدأ صغيراً ، بهدف إشباع حاجات الإنسان الضرورية منذ ميلاده وينمو هذا الإنتماء بنمو ونضج الفرد ، إلي أن يصبح إنتماء للمجتمع الكبير الذي عليه أن يشبع حاجات أفراده .

ولايمكن أن يتحقق للإنسان الشعور بالأمن والحب والصداقة إلا من خلال الجماعة ، فالسلوك الاجتماعي لايكتسب معناه إلا في موقف اجتماعي، وتقدم الجماعة للفرد مواقف عديدة يستطيع أن يظهر فيها مهاراته وقدراته ، ويتوقف شعور الفرد بالرضا الذي يستمده من إنتمائه للجماعة من الفرص التي تتاح له كي يلعب دوره بوصفه عضواً من أعضائها ، حتي يثبت لنفسه ولغيره أنه جدير بالانتماء إلي الجماعة(١)، وبذلك يتغلب علي مشاعر الاغتراب التي قد تظهر لدي من يفتقد الإنتماء إلي جماعة ، يستشعر من

---

(١)لطيفة إبراهيم خضر ، دور التعليم في تعزيز الإنتماء ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، سنة ٢٠٠٠ ، ص ٢٧ ، ٢٨ ،

خلال إنتمائه إليها بالأمن والتوحد مع كيان أكبر وأقوي منه .

ويشهد مجتمعنا المصري التغير بدرجة عالية جداً وخاصة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ، متأثر بالتغيرات العالمية ، ونظراً لحساسية موقعه ومكانته التي جعلت منه مطمعاً ، وجرفته تيارات إستغلالية - بدرجات متفاوتة - ، فقد كان لكل هذا تأثير فعال علي البنية الاجتماعية والأيديولوجية السائدة .

وقد أشار «رايت ميلز Mills إلي أن البنية الاجتماعية ذات دور هام في وجود القلق واللامبالاة والاغتراب علي المستوي الفردي»(١) أو وجود الإنسان السوي المتعاون المسئول المندمج في الجماعة ، أي المنتمي .

ومن الطبيعي أن يتأثر الإنتماء للوطن بطبيعة الظروف البنائية لهذا الوطن في مرحلة تاريخية بعينها ، فبعد حقبة السبعينيات ، وانتهاج مصر سياسة الانفتاح ، ظهرت شرائح أخري استطاعت من خلال ملكيتها لوسائل الانتاج السيطرة وفرض أيديولوجيتها فتسببت في وجود فجوة إتسعت شيئاً فشيئاً لصالح تلك الأقلية ، وضد مصلحة الأغلبية من الفقراء ، مما أدي إلي اغترابهم عن أنفسهم وبالتالي عن مجتمعهم(٢) .

ثانياً: الهوية Identity

تعتبر الهوية من أكثر الحاجات الإنسانية الشائعة في الجنس البشري، فهي بمثابة حاجة ضرورية وهدف يتحتم الاقتناع به والسعي إليه وهي واجب من الضرورة الوفاء به ، ولقد وردت الهوية ضمن قائمة أنطوني جينز Anthony Giddens بأنها مطلب أساسي لكل البشر ، ويعتبر تحديدها واجباً ضرورياً وحتمياً ، وهي في الوقت نفسه مسئولية هامة ، تقع جزئياً علي

---

(١) أحمد زايد ، البناء السياسي في الريف المصري في «تحليل لجماعة الصفوة القديمة ط (١) القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٨١ ، ص ٨٣ .

(٢) أحمد زايد : علم الإجتماع بين الإتجاهات الكلاسيكية النقدية ط (٢) ، دار المعارف سنة ١٩٨٤ ، ص ٦٩ .

عاتق المسئولين الذين بدورهم عليهم مهمة ضبطها وتوجيهها علي إعتبار أن شكل ومضمون الهوية من أهم الواجبات التي يمكن تجاهلها والتخلي عنها(١).

وتتبدي أهمية الهوية في دراسة الاغتراب الاجتماعي ، من حيث كونها ذات علاقة عكسية مع هذا المفهوم ، فإذا قوي الشعور بالهوية قل الشعور بالاغتراب ، والعكس بالعكس ، إذا ضعف الشعور بالهوية وقيمتها أو تم إستبدالها بهوية غريبة أو إذا شوهت تحت قوي مؤثرة ، زاد الشعور بالاغتراب عن الذات وعن المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد ، ومن هنا كانت أهميتها .

وتذهب بعض التعريفات إلي أن الهوية الاجتماعية هي تلك السمات الخاصة بمفهوم الذات الفردي في ضوء أسس ومرتكزات لجماعتهم الاجتماعية ، وعضويتهم الطبقية معاً ، ومع إرتباطاتهم العاطفية والتقيمية وغيرها من الإرتباطات السلوكية التي تربطهم بهذه الجماعة مؤكدة إنتماءاتهم إليها(٢). وهذا يؤكد ماسبق ذكره من أن إفتقاد الهوية يستلزم علي الفور الشعور بالاغتراب عن المجتمع .

فالإنسان إذن بحاجة إلي الدفاع الدائم عن هويته ضد كل ما يهددها حتي لا يتعرض لمشاعر الاغتراب وقسوته .(٣)، فالهوية دائماً منطلق لأفعال الإنسان ومبرر لوجوده الاجتماعي ، وعندما تتهدد الهوية ، يتهدد معها كيان الفرد وبالتالي علي الفرد أن يدافع عن هويته بكل الوسائل ، وعندما يعي الإنسان عضويته في مجتمع معين ، ويدرك أن هويته تقترن بهوية هذا

(1) Bauman, Zygmant, "Soil, Blood, Identity, Psychological Review, Vol, 40, No 4. Nov 1992, pp. 675 - 698 .

(2) Father, N.T. "Values, National Identification and Favouritim Towards the In-Group". British Journal or Social Psychologg, 33, 1994, p. 467 .

(٣) عصام حسين أحمد ، إدراك الهوية القديمة لدي الطفل المصري ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٩١ ، ص ٢٥ ، ٢٦ ،

المجتمع ، يدفعه ذلك إلي التمسك بمجتمعه ، لأن العضوية فيه تحقق للفرد حاجاته الأساسية مما يدفع الإنسان إلي إضافة قيمة عليا لمجتمعه ورفعه فوق المجتمعات الأخري .

ثالثاً: التغريب.

يستخدم مفهوم التغريب ليعبر عن تبني تصورات الفكر الغربي ومعاييره والدعوه إليها وإعتبارها أسساً لإقامة الحياة في مجتمعنا علي غرار السياق الأوروبي أو الأمريكي بدعوي اللحاق بالغرب ومدنيته(١).

والتغريب بذلك يكون بمثابة تعبير عن إحدي صور الاغتراب عن الواقع المحلي الذي يعيش فيه أصحاب هذا الإتجاه ، ولكن الاغتراب أوسع وأشمل من التغريب بما يتضمنه من متغيرات ومظاهر أخري من عزله وتمرد ولا معيارية وإغتراب عن الذات .... إلخ .

وقد ساعد علي ظهور التغريب في المجتمع المصري عدة عوامل من أهمها :

* **التعليم الأجنبي (مدارس اللغات)**

فقد ظهرت هذه المدارس أساساً لتعليم أبناء الجاليات الأجنبية في مصر في بداية القرن التاسع عشر ولم يمثل ذلك التعليم خطراً إلا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما تزايدت أعداد تلك المدارس وفتحت أبوابها للمصريين من أبناء الطبقة الإرستقراطية(٢).

ومنذ نشأة هذا التعليم في مطلع القرن التاسع عشر ، وهناك ظاهرة تغريب ثقافي وقيمي وطرح للقيم والثقافة الغربية ونمط الحياة الأوروبية كنموذج يحتذيه المجتمع المصري ، وذلك من خلال أهداف محددة منها :

---

(١) علي خليل أبو العنين ، أصول الفكر التربوي الحديث بين الإتجاه الإسلامي والإتجاه التغريبي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، سنة ١٩٨٦ ، ص ٢٢٠ ،

(٢) جرجس سلامة ، تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين القاهرة ، المجلس الأعلي لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية سنة ١٩٦٣ ، ص ٣٣ ، ٣٥ .

- إشاعة الشعور بالنقص وحمل الجماهير علي الخضوع للثقافة الأوروبية وقيمها .

- تبديل عقائد المواطنين وأنماط حياتهم ، وصولاً إلي خلق جيل مستسلم وغير قادر علي تحديد هويته الثقافية والقومية .

- تشتيت الإنتماء تجاه الوطن .

- تفريق أبناء المجتمع الواحد من خلال خلق حالات من الإستعلاء بين فئات المجتمع المصري ، فهذا نو ثقافة أوروبية ومتخرج من مدارس اللغات الخاصة ، وذاك نو ثقافة مصرية ومتخرج من المدارس النظامية الرسمية(١).

ولعل من أبرز مظاهر التغريب الثقافي في واقع التعليم المصري ، إتساع ظاهرة تغريب أسماء المدارس الخاصة والذي يعكس مدي الإنبهار بالغرب وبكل ما هو غريب ومستورد والإحساس بتفرده وتميزه علي نظيره الوطني ، وبأنه الأجود والأعلي كفاءة مثل مدارس «BBC» «سان بيتر» «سانت كلير» «سان چوزيف» ، «صن رايز» وغيرها (٢).

أما عن المنهج الخفي لتلك المدارس فيؤكده حامد عمار قائلاً :

«في أي تعليم هناك منهج ظاهر للتعليم كما تعكسه المعارف والمقررات الرسمية والإمتحانات ، وهناك منهج خفي مستتر وجوباً وجوازاً ، فالمنهج الظاهر في مدارس اللغات الخاصة يسير وفقاً لبرامج الوزارة ، لكنها في الوقت نفسه تخفي مناهج الثقافة والقيم الأوروبية ، هذا بالإضافة إلي خلق تمايز ثقافي وقيمي بين مدارس اللغات الخاصة والمدارس الحكومة

---

(١) شبل بدران ، التربية والتبعية في مصر ، دراسة في التعليم الأجنبي ، التربية المعاصرة ، عدد ٣ ، مايو سنة ١٩٨٥ ، ص ٤٦ ،

(٢) جلال أمين ، بعض قضايا الإنفتاح الإقتصادي في مصر منذ عام ١٩٥٢ ، ١٩٧٧ ، الجمعية المصري للإقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ ، ص ٤٢٠ ،

العادية(١). ممايساعد علي إستمرارية وجود طبقة الصفوة الإرستقراطية المتميزة والتي تتحكم في مجريات الأمور في الدولة بحكم تميز المواقع الوظيفية التي تحتلها بعد تخرجها ، بإعتبار أن هذه الطبقة قد حصلت من التعليم علي نوعية لم تتوفر لغيرها من الطبقات الأدني .

العوامل المؤدية لظاهرة الاغتراب الاجتماعي:

إن المتفحص لواقع الحياة في مجتمعنا المصري يستطيع أن يرصد العديد من العوامل التي تؤدي إلي حدوث الاغتراب الاجتماعي بين جميع فئات المجتمع وبين الشباب خاصة ويمكننا مناقشة بعض هذه العوامل فيما يلي :

١ – الأزمة الاقتصادية وأثرها علي الاغتراب الاجتماعي .

شهد المجتمع المصري في الفترة من عام ١٩٧٤ حتي عام ١٩٨٥ كثيراً من التغيرات المجتمعية والاقتصادية والاجتماعية السريعة والمتلاحقة ، والتي كان لها إنعكاسها علي أنساق القيم في المجتمع المصري بصفة عامة ، فقد طرأت تحولات أساسية في الإقتصاد المصري بدأت تأخذ شكلاً محدداً منذ أوائل السبعينيات من القرن العشرين كنتيجة مباشرة للإنفتاح الإقتصادي(٢).

وقد تأثر المجتمع المصري إبان سياسة الانفتاح الإقتصادي بعدد كبير من التحولات الاقتصادية الهامة والتي كان من شأنها أن يعيد تشكيل

---

(١) حامد عمار ، تقييم مدارس اللغات ، مقال في تطوير القيم التربوية ، رأي آخر ، دار سعد الصباح ، مركز إبن خلدون للدراسات الإنمائية ، ط (١) سنة ١٩٩٢ ، ص ٩٨ ،

(٢) جوده عبد الخالق : أهم دلالات سياسة الإنفتاح الإقتصادي بالنسبة للتحولات الهيكلية في الإقتصاد المصري ، ١٩٧١ : ١٩٧٧ ، بحث مقدم إلي المؤتمر العلمي السنوي الثالث للإقتصاديين ، الإقتصاد المصري في ربع قرن ١٩٥٢ : ١٩٧٧ ، القاهرة ، ٢٣ : ٢٥ مارس سن ١٩٧٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨ ، ص ٣٦٣ : ٣٦٦ ،

الإقتصاد المصري سواء فيما يتعلق بالياته الداخلية ، أو فيما يتصل بعلاقاته بالعالم الخارجي ، كما غلب الطابع التجاري والمالي والإستهلاكي علي سياسة الانفتاح الإقتصادي فأغرقت السوق المحلية بالمنتجات الأجنبية ، وأصبحت الأنشطة الطفيلية من تجارة ومضاربة ومقاولات وخدمات هي التي تدر عائداً سريعاً مذهلاً .

وقد كان للإنفتاح آثاره السلبية علي البنية الاجتماعية والنسق القيمي للمجتمع المصري ، «فقد أعطي دوراً كبيراً للقطاع الخاص عمل علي تحجيم القطاع العام ، وأصبح التوجه الرأسمالي هو توجه تجاري مالي في المقام الأول أكثر منه إنتاجي»(١) .

وقد أدت أولوية النمو للقطاع الإستهلاكي علي حساب القطاع الانتاجي إلي إتساع الفوارق بين الطبقات ، وإتسم توزيع الدخل بالتفاوت الشديد وزادت الفجوة بين الفقراء والأغنياء إتساعاً ، كما إتسم هذا التفاوت بالتدهور المستمر منذ تطبيق سياسة الانفتاح ، حيث تشير أكثر التقديرات إعتدالاً إلي أن نسبة الدخل الذي يستحوذ عليه ١٠٪ من الفئات تساوي مايحصل عليه أدني ٦٠٪ من السكان ، وبينما من كانوا يعيشون دون حدود الفقر في الريف المصري يمثلون ٢٧٪ من تعداد السكان عام ١٩٦٥ ، إرتفعت نسبته إلي ٤٤٪ عام ١٩٧٥(٢).

وهكذا تبدلت القيم واختلت المعايير وإنعكست سلبيات الانفتاح علي قيم الأفراد وإتجاهاتهم فنمت مشاعر الأنانية وحب الذات وأصبح الأفراد مغتربين عن بعضهم البعض وعن مجتمعهم وقيمه الجديدة والتي لا تحترم إلا أصحاب النفوذ والثروة .

---

(١) عبد الباسط عبد المعطي : التكوين الإجتماعي ومستقبل المسألة المجتمعية في مصر ، ندوة الإطار الفكري للعمل العربي ، الكويت ، المعهد العربي للتخطيط من ٢٦ - ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٨١ ، ص ٢٩ ، ٣٠ ،

(٢) عادل حسين ، الإقتصاد المصري من الإستقلال إلي التبعية من ١٩٧٤ : ١٩٧٩ ط (٢) القاهرة ، دار المستقبل العربي سنة ١٩٨٢ ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،

كما إهتزت قيمة التعليم نظراً لارتفاع معدلات البطالة ، فشهدت هذه الحقبة اضطرار أعداد كبيرة من خريجي الجامعات إلي مزاولة أعمال لاتمت إلي تخصصاتهم وربما لاتمت إلي العلم بصلة(١) .

كما حاصرت الاستفزازات العديدة الشباب المصري من خلال إعلانات التليفزيون عن الإسكان الفاخر ، والقري السياحية ، ومن مدن الملاهي ، والمأكولات الشهية ، ومن خلال مايرونه في المحال التجارية التي إمتلأت بالملابس الفاخرة والسلع المستوردة والتي لايقدر الغالبية العظمي منهم علي أثمانها .

وكذلك عاني السواد الأعظم من الشعب المصري من ارتفاع أسعار الدروس الخصوصية والتي بدونها لايتسني للطلاب الحصول علي فرصة لإستكمال تعليمهم الجامعي ، كما أصبحت كليات القمة من نصيب أبناء الأسر ذات المستوي الإقتصادي المرتفع وتركز معظم أبناء الطبقات الفقيرة في الكليات المتواضعة المكانة(٢). وقد ساهم كل هذا في زيادة حدة الاغتراب الاجتماعي لدي الشباب .

٢ - الانفتاح الإعلامي وأثره علي الاغتراب الإجتماعي .

بعد أن ناقشنا أولي العوامل المجتمعية المؤدية لإغتراب الشباب وهو الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي يعيشها المجتمع المصري وإنعكاساتها علي أفراده نعرض الآن لعامل آخر من شأنه أن يزيد من حدة الاغتراب الذي أدركنا أنه سمة أساسية لدي الشباب في وقتنا الحاضر نظراً لقسوة الظروف المحيطة بهم .

---

(١) أحمد أنور محمد سيد : أنساق القيم الإجتماعية وتأثرها بالتغيرات الإقتصادية والإجتماعية ، دراسة لحالة مصر في الستينات والسبعينيات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٩٢ ،

(٢) علي السيد الشخيبي : علم إجتماع التربية المعاصر ، مرجع سابق ص ٨٩ ،

ومن أبرز العوامل التي قد تؤدي إلي الاغتراب ، والتي يعيشها الشباب في المجتمع المصري بجميع مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية ، هي التيار الثقافي الجارف الذي تبثه وسائل الاتصال والاعلام عبر شاشات التليفزيون وأطباق الإستقبال ، وعبر أجهزة الكمبيوتر وشبكات الإنترنت والتي جعلت من العالم قرية صغيرة تحت إسم «العولمة» ، فلقد أصبح الشباب يعيشون بعقولهم وأفكارهم خارج حدود مجتمعهم ، فما يرونه داخل حدود المجتمع لايروقهم ولايؤثر فيهم مثلما تفعل بهم الرسالة الإعلامية الغربية ، التي خططت – وقد نجحت فيما خططت – للإستيلاء علي عقول هؤلاء الشباب ، وهم في مرحلة عمرية وظروف يسهل من خلالها التأثير عليهم ، مما يؤدي إلي إغترابهم عن مجتمعهم .

ولقد حاز تأثير وسائل الاتصال علي إهتمام كثير من المفكرين والباحثين خاصة الشباب نظراً لكثرة إستخدامهم وسرعة تأثرهم بهذه الوسائل خشية أن يؤدي الانجذاب إليها إلي عزل الفرد اجتماعياً ، ومن ثم الاغتراب عن المجتمع وعن الواقع الذي يعيشونه.

ولاشك أن الاستخدام المكثف لوسائل الاتصال يقضى تدريجياً علي التفاعل الاجتماعي ، والقدرة علي التوافق الاجتماعي» (١) ، فغاب الحوار بين أفراد الأسرة ، وإختفت الزيارات العائلية بين الأسر – مكتفين بالاتصالات التليفونية – فضاعت العلاقات الحميمة بين الشباب ونويهم ، وأفتقدوا دفء الجو العائلي .

وتعتبر وسائل الإعلام من أهم الوسائط التربوية ذات الأثر الفعال في التأثير في الجماهير في العالم المعاصر بصفة عامة ، فنجد التليفزيون من أهم وسائل الاتصال وأكثرها إنتشاراً وجذباً للصغار والكبار علي السواء

---

(١) أماني عبد التواب صالح حسني : أثر إستخدام التليفزيون والكمبيوتر علي العزلة الإجتماعية لدي المراهقين والمراهقات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر ص ٦ ،

نظراً لما يتمتع به من عوامل متعة وإثارة بالإضافة إلي تأثير الإذاعة والصحافة كما نلاحظ أن الكمبيوتر قد سحر الناس بإمكاناته الهائلة وقدراته غير المحدودة فإستحوذ علي قدر كبير من اهتمام الشباب وسيطر علي معظم أعمالهم وأنشطتهم وكذلك نجد المراهقين هم أكثر القطاعات تأثراً بهذه الوسائل لأنهم أكثر إنبهاراً بما لها من إمكانات والأكثر إستخداماً لها ، رغم أنهم لايملكون سلطة صنع القرار أو إحداث أي نوع من الغيير وتلك هي المشكلة (١).

ومن المفروض أن تقوم وسائل الاعلام في مصر بدور هام في تشكيل وعي المواطنين وتكوين إتجاهاتهم نحو الأشخاص والأحداث والمواقف(٢) كما أنه من المتوقع أن تكون أجهزة الإعلام مرآة تعكس أحوال وظروف المجتمع ، ومنابر للمفكرين والعلماء ليعملوا علي بلورة إتجاهات الرأي العام وترشيدها وتعريف المواطنين بحقوقهم وواجباتهم وتبصيرهم بكل مايتصل بأحوال مجتمعهم*(٣).

ومن المفروض أيضاً أن تهتم وسائل الإعلام بحماية الهوية الثقافية الوطنية من خطر سحقها وإعادة صهرها وتشكيلها في إطار هوية وشخصية عالمية ، أي الانتقال بها من الخصوصية الخاصة إلي العمومية العامة بحيث يفقد الفرد مرجعيته ويتخلي عن إنتمائه وولائه ، ويتنصل من جذوره وهو ماسبق أن تعرضت له البشرية في مراحل تطورها المختلفة.

ولايكون ذلك بإنغلاق الثقافة الوطنية علي نفسها وإنما بتأصيل ثقافة

---

(١) أماني عبد التواب صالح حسني : أثر إستخدام التليفزيون والكمبيوتر، مرجع سابق ص ٨ ،

(٢) زيدان عبد الباقي ، علم النفس الإجتماعي في المجالات الإعلامية ، القاهرة ، مكتبة غريب سنة ١٩٧٨ ، ص ٤٣٥ ،

(٣) مصطفي المصمودي : النظام الإعلامي الجديد ، عالم المعرفة ، العدد ٤٩ ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، أكتوبر سنة ١٩٨٥ ، ص ٢٠٠ ،

المجتمع وقيام تبادل حر بينها وبين الثقافات الأجنبية في صورة تفاعل قائم علي المساواة وإنتقاء ما يتناسب من الثقافات الأجنبية مع ثقافتنا(١).

٣ - التنشئة الأسرية وأثرها علي الاغتراب الاجتماعي:

إن تقدم أي مجتمع لايقاس بثرواته الطبيعية ، وإنما يقاس بمدي إعداد أبنائه الشباب ومساعدتهم علي التوافق السليم لكي يساهموا في هذا التقدم ، ولايتيسر هذا مالم تتم تربية الشباب تربية قوامها الفهم الصحيح والأمن النفسي والتقبل والحرية التي يصاحبها التوجيه والإرشاد النفسي(٢).

وعلي هذا فإننا نجد الآباء والمربين ورجال الدين والعلماء يؤكدون علي أهمية التنشئة الاجتماعية وذلك لما لها من تأثير علي تطور الجوانب المختلفة في الشخصية سواء من الناحية النفسية أو المعرفية أو الإنفعالية وهذا التأثير يتوقف سلباً أو إيجاباً علي نوعية هذه التنشئة والتي تحددها مؤثرات متنوعة تتدخل فيها وعلي رأسها الأسرة .

وعلي ذلك فالتنشئة الاجتماعية هي : «عملية تعلم إجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار والتي تمكنه من مسايرة الجماعة وتيسر له الإندماج في الحياة الاجتماعية »(٣).

---

(١) حافظ فرج أحمد : مواصفات نظام تربوي مستقبلي يتفق ومستحدثات ، عصر العولمة، المؤتمر العلمي السنوي الأول ، مستقبل التعليم في مصر بين الجهود الحكومية والخاصة ، ٢٥ - ٢٦ يونيو سنة ٢٠٠٢م ص ١٥٨ ،

(٢) أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٢، ص ١٨٦ ،

(٣) حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الإجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة سنة ١٩٨٤ ص ٢٢٤ ،

ويري أصحاب المدرسة السلوكية : أن هناك علاقة مباشرة بين أسلوب رعاية الوالدين للطفل وبين سلوكه وشخصيته ، فهما اللذان يشكلان سلوك الفرد ويصنعان شخصيته علي الصورة التي يرغبان فيها سواء كانت سوية أو غير سوية.

كما أن الإتجاهات الوالدية تلعب دوراً أساسياً في تكوين شخصية الأبناء ومن أهم هذه الإتجاهات في مجال التنشئة الاجتماعية ، التسلط ، الحماية الزائدة ، الإهمال ، التفرقة ، المساواة ... إلخ (١).

ومن أهم المشكلات في مجال التنشئة الاجتماعية من خلال الأسرة ، مشكلة صراع الأجيال ، حيث أثبتت العديد من الدراسات السابقة أن الصراع الناتج عن الفجوة بين الأجيال هو شيء طبيعي ووارد(٢)، وماسبق يؤكد علي أهمية المسئولية الملقاة علي عاتق الأسرة ، وبما يمكن أن تقوم به في تنشئة جيل علي الوسطية والإعتدال في الفكر والسلوك بعيداً عن العنف والتطرف من جانب والإنحلال الخلقي والقيمي من جانب آخر ، وذلك حتي تنأي بهم عن تيارات الاغتراب التي تسود المجتمع المصري .

ومما يزيد من أهمية ذلك في وقتنا هذا مقارنة بأي وقت آخر، ذلك الانفتاح الإعلامي والغزو الثقافي ، الذي جعل شبابنا يعايش قيم تخص مجتمعات أخري ويتأثر بها ويحاول تقليدها مما يؤدي بشكل أو بأخر إلي تضليل عقول الشباب ومحو شخصياتهم واغترابهم عن مجتمعهم (٣)، ومن منطلق أن الشباب طاقة كبري لايمكن إغفالها فإننا يجب أن نوفر لهم الرعاية والإهتمام الذي يمكنهم من أداء أدوارهم التي يتحقق بها نمو الوطن.

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٢٤٩ ،

(٢) أحمد خيري حافظ : سيكولوجية الاغتراب ، مرجع سابق ص ٥٧ ، ٥٨ ،

(٣) كما التابعي : تغريب العالم الثالث دراسة نقدية في علم إجتماع التنمية ، ط (١) ، دار المعارف ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ ،

أما عن سلبيات التنشئة الاجتماعية في مجال الأسرة ، فإنها تتمثل في عصرنا الحالي فيما يسمي «بالتسيب» ، وهو الوجه السلبي التسلط «فقد سادت قيم الأبوه المتسلطة بمجتمعنا سنوات طويلة وحتي وقت قريب ، ولكن كثرة وعنف ماتعرض له المجتمع المصري في العقود الأخيرة من أحداث ، أحدثت تصدعاً في هذا البناء القيمي ليشهد الوجه الآخر للتسلط وهو التسيب ، ويتزايد شيئاً فشيئاً ، فسادت قيم الأنانية والفردية علي حساب الغير ، فتشكل الفرد سلبياً أنانياً ، يدير ظهره لقضايا مجتمعه ، ومن هنا نشعر بالحاجة الماسة إلي جهدالأسرة لإحداث التوازن المرغوب فيه»(١).

٤ – العولمة وأثرها علي الاغتراب الاجتماعي للشباب :

«العولمة هي نمط سياسي اقتصادي ثقافي لنموذج غربي متطور خرج بتجربته عن حدوده لعولمة الآخر بهدف تحقيق أحداث وغايات فرضها التطور المعاصر . والعولمة ظاهرة قادمة من الغرب من مجتمعات متقدمة حضارياً متجهة إلي مجتمعات نامية ومتخلفة ، والتعامل معها بنجاح يتطلب بناء الذات والارتقاء بها في المجالات المختلفة حتي يكون التعامل مع تلك الظاهرة إيجابياً»(٢).

ولعل من أكثر أنماط العولمة تأثيراً في شبابنا المصري ، هي العولمة الثقافية ، فهي أكثر إلتصاقاً بالقاعدة الشعبية العريضة للمجتمع عن غيرها من الأنماط السياسية والاقتصادية والتي تخص – إلي حد ما – الساسة والقادة وخبراء الاقتصاد .

«والعولمة الثقافية هي ظاهرة جديدة تستمد خصوصيتها من عدة تطورات فكرية وقيمية وسلوكية برزت بشكل واضح خلال عقد التسعينيات ، ويأتي في مقدمة هذه التطورات إنفتاح الثقافات العالمية المختلفة وتأثرها

---

(١) ضياء الدين زهران : القيم في العملية التربوية ، مؤسسة الخليج العربي سنة ١٩٨٤ ، ص ٤٣ ، ٤٤ ،

(٢) حافظ فرج أحمد : مواصفات نظام تربوي مستقبلي ، مرجع سابق ص ١٥١ ،

ببعضها البعض ، كما تهدف هذه العولمة الثقافية إلي بلوغ البشر مرحلة الحرية الكاملة لإنتقال الأفكار والمعلومات والبيانات والإتجاهات والقيم علي الصعيد العالمي .

ولكن ... عندما يكون هذا «الانتقال» في إتجاه واحد فقط من الشمال إلي الجنوب ، وعندما يهدف إلي سحق الهوية والشخصية الوطنية للشباب ، وعندما يعمل علي سحق الثقافة والحضارة الموروثة من الآباء والأجداد ، أي فصل الجنوع عن الجذور الممتدة في الاعماق(١) ، عندما يكون ذلك هو الوجه الحقيقي للعولمة من حيث نواياها تجاه الشرق الأوسط فإننا يجب أن نتسلح بالحذر في مواجهة كل ما يهب علينا من تيارات ثقافية كما يجب أن نختار بحرية تامة مانريد ، ونترك مالانريد ، حفاظاً علي شبابنا من المزيد من الاغتراب .

مظاهر الاغتراب الاجتماعي لدي الشباب

توجد العديد من المظاهر المترتبة علي الاغتراب الاجتماعي ويمكننا أن نناقش أكثرها أهمية فيما يلي :

١ – العنف .

٢ – العزلة الاجتماعية .

٣ – الإدمان .

١ - العنف:

تعد مشكلة العنف من المشكلات النفسية الاجتماعية التي تستدعي البحث ، فالعنف قديم قدم الوجود ، ولكن مايثير الدهشة ازدياد وانتشار العنف واستخدام القسوة والمبالغة واللامبالاة في إستخدامه مما حدا بالبعض إلي اطلاق تسمية عصر العنف علي القرن العشرين»(٢).

---

(١) نفس المرجع السابق ص ١٥٤ ، ١٥٥ ،

(٢) محمد خضر عبد المختار : الاغتراب والتطرف نحو العنف ، دراسة نفسية اجتماعية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص ٧ ،

ويري البعض أن الإنسان يضطر إلي استخدام العنف حتي يحافظ علي وجوده ككيان مستقل ضد احتمال سحق ذاته وسط الآخرين (١).

ومن أهم أسباب ممارسة العنف لدي الشباب :

(أ) إساءة المعاملة في الصغر من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة ، حيث يكون الفرد في صغره مغلوب علي أمره ، ولكن في سن المراهقة أو الشباب يكون بمثابة قنبلة موقوتة تحول هذا الضغط النفسي إلي سلوك عنيف في أقرب فرصة *(٢).

(ب) الشعور بالظلم وعدم المساواة الاجتماعية بين الطبقات، حيث يؤدي سوء توزيع الثروات إلي وجود أقلية من الأغنياء مقابلة أغلبية فقيرة(٣).

(جـ) الأزمة الاقتصادية التي تشعر الشباب بالقلق بشأن المستقبل حتي تنتشر البطالة ويضعف الأمل وتزيد المخاوف بشأن المستقبل(٤).

(د) مشاهدة نماذج العنف بالتليفزيون ، والتي من شأنها أن تثير الإنفعالات المكبوتة لدي الشباب الذي يعاني من ضغوط الحياة فتتفجر ثورته علي الأوضاع السيئة في صورة عنف مماثل(٥).

ولذا تنادي الكثير من دول العالم والدول الأوروبية والولايات الأمريكية بالإقلال من برامج العنف.

---

(١) يحيي الرخاوي : دراسة في علم السيكوباثولوجي ، دار الغد للثقافة والنشر ، سنة ١٩٧٩ ، ص ٢٤٠ .

(٢) محمد خضر عبد المختار : مرجع سابق ص ٦٧ ،

(٣) علي محمود ليلة : العالم الثالث ، مشكلات وقضايا ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ص ١٦٧ .

(٤) محمد خضر عبد المختار : مرجع سابق ص ٨١ ،

(٥) إقبال حسني : التليفزيون أحد أسباب العنف والجريمة ، جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠١/٨/٣ ، العدد ٤١٨٧٨ .

٢ - العزلة الاجتماعية:

تمثل العزلة الاجتماعية مظهراً من مظاهر السلوك الإنساني ذو تأثير خطير علي شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين ، حيث تشير إلي عدم قدرته علي الانخراط في العلاقات الاجتماعية أو علي مواصلة الإنخراط فيها ، كما تؤدي إلي تقوقعه أو تمركزه حول ذاته ، حيث تنفصل ذاته في هذه الحالة عن ذوات الآخرين ، وقد يرجع ذلك إلي التغير السريع الذي شهدته الحياة في المجتمع المصري في الآونة الأخيرة ، وهو ما ساهم إلي حد كبير في انتشار القلق والإكتئاب ، إضافة إلي تبدد القيم وتبدلها ، وإضطراب العلاقات الإنسانية كنتيجة لعدم الأمن النفسي»(١).

ومن أهم أسباب العزلة الاجتماعية لدي الشباب في مصر :

(أ) الضغوط التي يعانيها الشباب من جراء الظروف الاجتماعية والإقتصادية القاسية مع عدم القدرة علي التعايش مع هذه الضغوط .

(ب) إنهيار العلاقات الاجتماعية الحميمة كما سبق أن ذكرنا عند معالجة الانفتاح الاعلامي كأحد أسباب الاغتراب الاجتماعي بما يرسب مشاعر الوحدة والعزلة والإنسحاب والشعور بالنبذ من العالم الخارجي(٢).

(جـ) التنشئة الاجتماعية غير السليمة - من جانب الأسرة - والتي فقد خلالها الأفراد الحوار والدفء الأسري ، فقد أصبح الجلوس إلي جهاز الكمبيوتر بأضراره المتعددة أفضل لدي الشباب من الإنخراط في جو الأسرة أو تبادل الزيارات العائلية أو قضاء العطلات مع الأهل والأصدقاء كما أن العزلة الاجتماعية هي أحد أبعاد الاغتراب ، والتي يعاني فيها الشباب في

---

(١) عادل عبد الله محمد ، بعض الخصائص النفسية المرتبطة بالعزلة الإجتماعية بين الشباب الجامعي مجلة كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، العدد (٢٩) مايو سنة ١٩٩٧ ، ص ١٧١ ،

(٢) سيمون عبد الحميد متولي ، علاقة بعض المتغيرات النفسية والإجتماعية بالشعور بالوحدة النفسية والاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة الزقازيق، ١٩٩٩ ص ١٦ ،

المجتمع المصري (١).

٣ - الإدمان:

لقد حبا الله الإنسان المصري بصفات جيدة أصيلة وذكاء فطري وكفاءة عالية ، ومن ثم يمثل الإنسان المصري مركز الإهتمام ، وبؤرة التركيز من أعداء مصر ، ومن الملاحظ أن مصر قد وفدت إليها ثقافات وأيديولوجيات غريبة عنها ، كما شهدت الحقبة الأخيرة هجمة شرسة تهدف إلي تدمير كيان الشباب المصري ، بدفعه إلي تعاطي المخدرات وإدمانها(٢).

إن خطر المخدرات ليس قاصراً علي النفس والمال فحسب ، ولكنه وباء يسطو علي الأخلاق فيفسدها وعلي الكرامة فيسحقها وعلي الإرادة فيسلبها، كما تعد المخدرات بمثابة خطر إجتماعي حيث يفترس تجار المخدرات الشباب ذخيرة الوطن وعدته ويجمعون ثرواتهم من خلال القضاء علي الأبرياء الذين يقعون في حبائلهم كنتيجة للضغوط النفسية والاجتماعية التي يعيشونها تحت وطأة الأزمة الاقتصادية (٣) والتي هي أيضاً أهم أسباب اغترابهم عن المجتمع .

وقد أثبتت الدراسات والبحوث أن جريمة تعاطي المخدرات وليدة خليط من العوامل الشخصية والبيئية ومنها (٤) :

---

(1) Melvin Seeman, "On the meaning of Alienation" Amerion Sociolical Review Vol, 24, No 6 1959 p. 784 .

(٢) إميل فهمي شنوده : مشكلات الإدمان بين طلاب المرحلة الإعدادية في «التربية ومشكلات المجتمع ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، سنة ١٩٩٩ ، ص ١٨٨ ،

(٣) نفس المرجع السابق ص ١٨٦ ،

(٤) معتز عبد الله : تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب لدي طلاب المدارس الثانوية العامة بمدينة القاهرة الكبري ، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية ، البرنامج الدائم لبحوث تعاطي المخدرات ، القاهرة ، سنة ١٩٩١ ص ١٠ ، ١٢ ،

١ – الهروب من الواقع – كما سبق الذكر – نتيجة للعناء النفسي والمادي .

٢ – لضعف الوعي الديني ، ودور الأسرة التربوي ودور العبادة ووسائل الإعلام .

٣ – الإنتعاش المادي لبعض الطبقات غير المثقفة مما ساعد علي تعاطي المخدرات .

٤ – عرض الأفلام التي تشجع علي تعاطي المخدرات ، مما يؤدي إلي إثارة روح التجربة والمغامرة لدي الشباب .

٥ – موقع مصر – بإعتبارها دولة ترانزيت – بين الدول المنتجة للمخدرات والدول المستهلكة وهكذا كان الإدمان أحد إنعكاسات حالة الاغتراب عن المجتمع لدي الشباب.

وللعلاج .. لابد من الإقرار بوجود مشكلة الإدمان ، مع الأخذ في الاعتبار أن المدمن هو شخص بحاجة إلي المساعدة وليس مجرماً يستحق العقاب ، بالإضافة إلي التدعيم النفسي من أفراد الأسرة ، والتعايش مع الواقع والتغلب عليه بالوعي الديني والتوجيه السليم .

وهذه وغيرها عوامل تسهم إلي حد كبير في إغتراب الشباب عن مجتمعهم .